

البداية والنهاية

هؤلاء العبيد بهذا ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وصاروا إلى D واستغاثوا به فرق لهم الترك والمشاركة وانحازوا إليهم وقتلوا معهم عن حريمهم ودورهم وتفاقم الحال جدا ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين وكف العبيد عنهم وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه وكان ينفذ إليهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن وما انجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها ونهب قريب من نصفها وسبيت نساء وبنات كثيرة وفعل معهن الفواحش والمنكرات حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة واشترى الرجال منهم من سبى لهم من النساء والحريم قال ابن الجوزي ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعي الربوبية فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محي يا مميت قبحهم الله جميعا .

صفة مقتله لعنه الله .

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته وكان يتهمها بالفاحشة ويسمعها أغلظ الكلام فتبرمت منه وعملت على قتله فراسلت أكبر الأمراء أميرا يقال له ابن دواس فتوافقت هي وهو على قتله ودماره وتواطأ على ذلك فجهز من عنده عبيدين أسودين شهمين وقال لهما إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم وليس معه أحد إلا ركا بي وصبي فاقتلاه واقتلاه معا واتفق الحال على ذلك فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه على في هذه الليلة قطع عظيم فإن نجوت منه عمرت نحو من ثمانين سنة ومع هذا فانقلي حواصلي إليك فإن أخوف ما أخاف عليك من أختي وأخوف ما أخاف على نفسي منها فنقل حواصله إلى أمه وكان له في صناديق قريب من ثلاثمائة ألف دينار وجواهر آخر فقالت له أمه يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحمني ولا تركب في ليلتك هذه إلى موضع وكان يحبها فقال أفعل وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة فدار ثم عاد إلى القصر فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير فاستيقظ وقال إن لم أركب الليلة فاضت نفسي فنار فركب فرسا وصحبه صبي وركا بي وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذاك العبدان فأنزلاه عن مركوبه وقطعا يديه ورجليه وبقرا بطنه فأتيا به مولاها ابن دواس فحملة إلى أخته فدفنته في مجلس دارها واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعتة على الجلية فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله وكان بدمشق فاستدعت به وجعلت تقول للناس إن الحاكم قال لي إنه يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود فاطمأن الناس وجعلت ترسل ركا بيين إلى الجبل فيصعدونه ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع

الفلاني ويقول الذين بعدهم لأمه تركناه في موضع كذا وكذا حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار وألفي ألف درهم فحين وصل ألبسته